و أنه هو أضحك و أبكى
للشيخ خالد الراشد

1. الضحك والبكاء خلقان من خلق الإنسان
الإنسان خُلق ليضحك ويبكي، ولكل منهما أسبابه.
الضحك لا يعني دائمًا الفرح الحقيقي، والبكاء لا يعني دائمًا الحزن العادي.
المثال: صلاح الدين لم يبتسم إلا وقد كان قلبه حزينًا على الأقصى، رغم أنه يظهر للناس مبتسمًا.

2. استشعار اليوم الآخر
القرآن يذكّر باليوم الآخر: "فأن إلى ربك المنتهى".
من استشعر اليوم الآخر يبكي حقًا ويبتهج بالعبادة والصدق مع الله.
الفرق بين دموع الناس العادية ودموع المخلصين: دموع حارة تترك أثرًا دائمًا في القلب.

3. الفرح والدنيا
الضحك المفرط على الدنيا وملذاتها يلهي عن الحق.
المسلم الحقيقي يوازن بين الفرح والحزن بحسب ما أمر الله، مستشعرًا المسؤولية أمامه.

4. الآخرة ومصير المكذبين
الله يمتحن البشر ويجازيهم: "إنه هو أضحك وأبكى، وأمات وأحيا".
الأمثلة من التاريخ: قوم نوح، ثمود، عاد، وفرعون.
المصير يعتمد على الطاعة والصدق مع الله، ليس على الزينة والدنيا.

5. العبادة والصدق في النية
البكاء من خشية الله والصدق في العمل والصبر على طاعته له أثر عظيم.
مثال الحسن البصري: دموعه كانت حارة لأنها كانت من خشية الله واستشعار الآخرة.
المسلم يجب أن يعي الفرق بين دموع المصلحة الشخصية ودموع المراقبة والخوف من الله.

6. العمل في سبيل الله
الانفاق والبذل في سبيل الله والتضحية بالمال والنفس.
المؤمنون الذين بذلوا أموالهم في سبيل الله أجرهم عظيم.
البكاء والدموع مرتبطان بالمسؤولية والتضحية والوقوف أمام الله.

7. الدروس المستفادة
الحياة قصيرة والآخرة أبدية.
استثمار كل عمل صالح في رضا الله يجلب السعادة الحقيقية.
التوازن بين الضحك والبكاء، والعمل والعبادة، والفكر والنية الخالصة.

الخلاصة:
النص يربط بين الضحك والبكاء والدنيا والآخرة، مؤكداً أن المؤمن الحقيقي يوازن بين الفرح والحزن، ويبكي ويبتهج بحسب شعوره بالمسؤولية أمام الله واستشعار مصيره في اليوم الآخر، ويجتهد في العمل الصالح والتضحية في سبيل الله، لأن كل فعل محسوب ويُجازى عليه.

النص الكامل للمحاضرة
و أنه هو أضحك و أبكى
الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وما أكثر الظاحكين في زمن المفترض أننا فيه نبكي أكثر مما نضحك ليس عيب أننا نضحك كالمؤمن الصادق بسام بالنهار فكاء بالليل قد يظهروا للناس أنه في فرح وسرور لكن في قلبه ما لا يعلمه إلا الله ما رؤية صلاح الدين متبسما ما هيك عن ظاحكه ما رؤية صلاح الدين متبسما وحين سئل قال كيف أتبسم والأقصى بين أيدي الصليبيين وهذا أقصانا يئن ويبكي ويصرخ وينادي منذ عشرات منذ عشرات السنين فلا عين تدمع ولا أذن تسمع ولا قلب يخشع جاءت هذه الآية العظيمة التي عنوانا جها شيخنا حبيبه الله بمحابرته المباركة في سياق سورة النجم سورة عظيمة ذكى فيها الله كمع وبصر وقلب نبيه صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه لا ينطق لا ينطق عن الهوى

والسورة مكية وطابع السور المكية أنها شديدة اللحجة ترسخ العقيدة وتذكر الناس بالله وباليوم وباليوم الآخر ركز القرآن على قضية اليوم الآخر لأننا والله أحبتي لو استشعرنا اليوم الآخر لبكينا وضحكنا قليلا ولبكينا ولبكينا كثيرا كما قال الله جل سعلا قال سبحانه فأن إلى ربك المنتهى أي إليه المرجع وإليه المعان فأنه هو أضحك وأبكى أي خلق في الإنسان صفة الضحك وصفة البكاء وأوجد فيهما أسبابهما أسباب للضحك وأسباب للبكاء مر الحسن البصري على أقوام يضحكون مر الحسن البصري على أقوام يضحكون ومن بينهم شاب يضحك بأعلى صوت فقال أيها الشاب هل مرض على الصرار قال لا قال أتدري يأخذ بك إلى جنة ميلا نار قال لا قال إذن فلماذا اضحك إذن فلماذا فلماذا اضحك قيل لمحمد بن الرافع لماذا لا تستكع قال إنما يستكع الآمن وأنا لازلت خائفا قال إنما يستكع الآمن وأنا لازلت لازلت خائفا فلله ذرهم ما الذي أخوطهم وما الذي جعلهم لا يضحكون إلا قليلهم ويبكون ويبكون كثيرا إلا هو استشعار اليوم الآخر بكل ما فيه وأن إلى ربك المنتهى ستعود البشرية من أولها إلى آخرها وسيجمعها الله في طعيد في طعيد واحد هناك يتذكر الإنسان وأنا له الذكرى من كان خائفا في الدنيا أمين وضحك في ذلك اليوم ومن كان ضاحكا مرتسما مسرورا كان خائفا في ذلك اليوم ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيهم الأمل إسمع كيف زم الله المنافقين حين تخلفوا عن الصاعات والنفكة والجهاد في مرضات رب الأرض والسماوات اسمع بارك الله فيك فرحوا فالفرح يستدعي يستدعي الضحك فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرب قل نار جهنم أشد حرا قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون حين يعاينوا يعاينوا الحقائق وحين تنكشف لهم الأمور على حقيقتها هناك فيعلم الذين ظلموا أي من قلب ينقلبون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى ثم الحقيقة التي لابد أن نعلمها وأنه هو أمات وأحيا أناس تحيا وأناس تموت يحيي ويميت وسنة الله لا تتغير أقوام ترحلوا أقوام وأقوام تبدأ من جديد تدخل باكي لكن كيف ستخرج أنت الذي ولدتك أمك باكيا والناس حولك يضحكون سرورا اعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ظاحكا مسرورا اعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا على فراتك في يوم موتك ظاحكا مسرورا وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأمثى وأن عليه النشأة الأخرى سيعيد الخلق كما بدأ الذي بدأ الخلق سيعيده وهو أفون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم وهو العزيز الحكيم مما خلق الإنسان من نطفه إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى لاحظ هو يتكلم عن نفسه جل جلاله وعن ما يفعل عن ربوبيته وعن قدرته وعن أظمته ومن أظمته أنه سيجازي المسلم على إثاءته وسيجازي المسلم على إحسانه وأنه هو أغنى وأقنى أي أمدكم بالأموال وأقناكم بها وأرضاكم بما أعطاكم وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعراء لأنهم كانوا يعبدونها فانتكثت شطرهم وظلموا أنفسهم حين أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فرد العبودية إلى نفسه تبارك وتعالى وأنه هو أحق بالعبادة دون سواه من الظلم أن توضع العبودية في غير موضعها وعبد النجوم والأصنام والطواغي ثم بين لهم عاقبة أولئك الذين كذبوا بآياتك واستكبروا عن اتباع مرواته وأنه أهلك عادم الأولى وثمود فما أبقى أي أهلكهم عن بكرة أبيهم ولم يبق منهم أحدا وقوم نوح من قبل كل هذا للتفكر والتدبر في مآل القرون الأولى الفيروس الآرون فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بلاغ للناس هذا بلاغ للناس وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤسفة أهوى قوم لوك فغشاها ما غشا أي أمطر عليها من الحجارة ما غشاها فجعل عاليها ساقلها ثم خاطب الإنسان فبأي آلاء ربك تتمارى بأي آلاء ربك تتمارى تشك وترطى في هذه الآيات والنذر هذا نذير من النذر الأولى أي محمد نذير كالنذر الأولى من البشر والرسل أذفت الآكفة أي اقتربت القريبة أي اقتربت القيامة ليس لها من دون الله كاشفة لن يردها أحد من المخلوقين ثم قال أفمن هذا الحديث تعجبون أفمن هذا الحديث الذي سمعتموه تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم ثامدون معرضون فاسجدوا لله واعبدوه أي اخضعوا له واعبدوه واسجدوا له وحققوا له العبودية تأمن الحديث تذكير بالدار الآخرة الحديث تذكار وتذكير بمآل الناس إلى الآخرة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون وأنتم ثامدون معرضون كما قال ربكم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم مختف إلا اجتمعوه وهم يلعبون كم ضحكنا وكم طمعنا من القفقهات يمتن ويسره وأعراضنا مقدساتنا أحوالنا لا يعلم بها إلا الله سبارك وتعالى والله من باب أولى أن نستحي من الله أجران على هذه على فاتم الحال والذي نسي بيده لا يحيي القلوب إلا التعلق بعلام الغيوب والله لا يحيي القلوب إلا التعلق بعلام الغيوب نرى الضاحكين ونرى الباكين أيضا لكن شفتان بين دموع هذا ودموع ذاك بعض الدموع على فراق الأحباب والأصحاب فراق العشاق فراق أهل الهواء أبكوا وفرقوا تلك الدموع في غير محلها إذا أقبل الحبيب بكى فرحا وإذا أذبر الحبيب بكى على فراته وأكثر الناس يبكون على مصايبهم ورجاياهم وأكثر الناس يبكون على مصايبهم ورجاياهم تأمل الفرق بين بكاءنا وبكاءهم وبين دموعنا ودموعهم كان الدموع عمر حارة كان الدموع عمر حارة والدموع الحارة أحب فيه هي التي تترك الأثر بعد الأثر قد نبكي في حيني ثم نخرج ونعود إلى ما كنا عليه لأن الدموع باردة لأن الدموع باردة أثرها في حينها أما دموع عمر فقد تركت أثرا على وجهه من حرارتها ومن أثره الشديد الفرق بين بكائنا وبكاءهم نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم للخروج إلى الجهاد وأمر بمن عنده العدة أن يتعد ويعد نبته للخروج فجاء الذين لا يملكون مالا ولا يملكون راحلة أرادوا الخروج أرادوا الخروج جاءوا يقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم احملنا معك نريد أن نخرج نجافد ونبلغ استهادة في سبيل الله فردهم النبي صلى الله عليه وسلم لأن ليس عنده ما يحملهم عليه فتولوا وأعينهم تثيب من الدمع هدما أن لا يجدوا ما ينفقون فعلم الله صدقهم ونيتهم في الخروج فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المسلمين من سبيل ولا على الذين إذا ما أسوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه فولوا وأعينهم تثيب من الدمع هدما أن لا يجدوا ما ينفقون إنما التبيد على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالق وطبع الله على قلوبهم وهم لا يعلمون نبكي على قوات فرصة من قوة الدنيا وعلى خطارة مال أو طاق بولد لكن من منا يبكي على مثل هذه الفرص جاء فقراء أناسا من أصحاب محمد إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ذهب أهل الدسور بالأجور اسمع المسابقة ذهب أهل الدسور بالأجور يصلون كما نصلي يصومون كما نصوم ثم يتصدقون بحضرات أموالهم ثم يتصدقون بحضرات أموالهم ولا نجد ما نتصدق به اسمع بارك الله فيك ذهب أهل الدسور بالأجور أنفقوا على أنفسهم وعلى أهلهم ثم ما طاب من أموالهم أنفقوه بمرضات الله لم يدخروه ولم يحبسوه ولم يكردوه ولكنهم أنفقوه لأنهم يعلموا أن النفق من الأقرب القربات إلى رب الأرض والسماوات فعلى ماذا نبكي ولماذا ندخر ومن الذي يضمن الغد أو ما بعد أو ما بعد الغد أما آذ لنا أن نكون كالطيور ونحن على الله حق التوكل أما آذ لنا أن نكون كالطيور تغدو خناطا وترفض طالما ولا تحسبوا حساب الغبي لأنها تعلم أن الله لن يضيحها عجب وأمتنا تحتاج إلى النفق وتحتاج إلى البذل والعطاء في كل مكان هذا الفرق بين دموعنا ودموعهم وهذا الفرق بين سباقنا وسباقهم وهذا الفرق بين ضحكنا مرة بعد وقاة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أن سولى أبو بكر بعد أن سولى أبو بكر الخلافة شرف مع أصحابه

يوما فجئ له بكأس من الماء مصربا بالعسل ورفعه إلى فيه فلم يجاوزه بكى بكى وأبكى حتى أبكى من حوله ثم رفع الكأس إلى قمه مرة ثانية فما بلغه بكى وأبكى حتى أبكى من حوله ثم أرادها ثالثة فبكى وأبكى حتى أبكى من حوله ثم قيل له يا صاحب رسول الله ما الذي أبكى قال كنت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام فبكى بأبيه وأمي بكى بأبيه وأمي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال هذه الدنيا اعترضت لي وتزجنت لي وقالت لي يا محمد إن نجوت مني فلن ينجو مني من بعدك إن نجوت مني يا محمد فلن ينجو مني من بعدك فهي غرتنا بأموالها وزينتنا وبطول آمالنا وبطول آمالنا فيها بكى الحسن البطري بكاء شديدا بآية تليت على نصامعه فأين نحن من وقع هذه الآيات التي تقرأ على نصامعنا آيات تقرأ وأحاديث تروى ومواعظ تلقى تدخل من اليمنى وتخرج من اليسرى اتمع بارك الله فيك في ساعة إبطار جئ للحسن البطري بالطعام فقيل له الطعام يا رعاك الله فبكى وأبكى وعافت نفسه الطعام تذكر بطعام الدنيا طعام الآخرة تذكر بطعام الدنيا طعام الآخرة وتذكر قول الله كذرك في عثاه إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما بغصة وعذابا أليما فبكى وأبكى وعافت نفسه الطعام وأطبع طائما من اليوم الثاني على التوالي لم يبق طعم الطعام إلى طعم الشراب حانت ساعة الإبطار من اليوم الثاني وقدم له الطعام قيل له الطعام يا رعاك الله فتذكر وبكى وأبكى وعافت نفسه الطعام واسترجع قول الله كذرك وتعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما بغصة وعذابا أليما فأطبع طائما من اليوم الثالث على التوالي لم يبق طعم الطعام ولم يبق طعم الشراب حتى حانت ساعة الإبطار من اليوم الثالث ذهب ابنه إلى صابة البناني في البكاء قال ادركوا أبي ادركوا أبي ثلاثة أيام لم يبق فيها طعم الطعام ولو طعم الشراب فلا زالوا جواسون ويكرمون حتى ذعبت ورقة من ثمره أسألك بالله العظيم من الذي أبكاهم من الذي أبكاهم وأتال دموعهم حارة على قدورهم أليست هي المسؤولية ومسؤولية الوقوف أمام الله أليست هي المسؤولية اليوم الآخر وما فيه من السدائد والأبواب من الذي سيرحق في ذلك اليوم من الذي سيرحق في ذلك اليوم فنهنيه ومن الذي سيرحي في ذلك اليوم فنعزيه لا زال به حتى ذعبت ورقة ورقة من ثمره فقال يا رعاك الله من الذي أبكاه فقرأ عليهم قول الله جل وعلا إن لدينا عنكالا وسحيما وطعاما بغفة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مثيلا إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبينا فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الزلدان شهيدا السماء من قطره كان وعده مفعولا إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا الظاحكون كثر والباكون الله أعلم بحالهم وأعلم بالذي أبكاهم أسأل الله العظيم رب العجز الكريم أن يجعلنا هداثا مهتدين لا ضالين ولا مضلين أسأل الله العظيم رب العجز الكريم أن يزيي شيخنا أبي عبد الرحمن خير الجزاء وأن لا يحكمه أجر هذا اللقاء وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم اللهم اجمع شن لنا وحصصنا أصلحنا بيننا سجدنا سبول السلام يا ذا الجلال والإكرام أستغفر الله العظيم وصلى الله على محمد على آله وصحبه أجمعين